جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
محاضرات في العلاقات بين المغرب الاسلامي و العالم المسيحي
ماستر2 تاريخ الغرب الإسلامي

الحملات النصرانية على بلاد المغرب الاسلامي بعد سقوط الاندلس

- ملوك و اباطرة في المواجهة من اجل الهيمنة على البحر الابيض
- المحاضرة : رقم 1(دعم)

البروفيسور الدكتور كمال فيلالي

الحملات الصليبية في الشرق و الغرب الاسلامين

الصراع من اجل امبراطورية مسحية موحدة ضد العالم الإسلامي

بين شارل كانت او شارل الخامس و فرنسوان الاول

- شارل الخامس، برغم من فاعليته في تاريخ البحر الأبيض المتوسط في النصف الأول من القرن السادس عشر، و ريادته للصراع المسيحي في غرب المتوسط، بين 1516 و 1550، الا أن المصادر العربية لم تهتم بشأنه الا نادرا .
- عرفه ابن سحنون الراشدي بالطاغية،
- نشأ شارل الخامس في ظرف غير عاديٍ، صنعته ظروف القرن السادس عشر، المتأججة بالأحداث الكبرى ، و المكتظ بالصراعات و الملاحم البطولية.
- كان شارل كان فعلا رجل سياسة و قائد حرب، استعمل الهاجس الديني لتحقيق طموحه وإشباع نزعاته في التسلط و السيطرة على على العالم المسحي. لم يكن فقط رجلَ حرب بل كان يعرف اللعب و المداولة بين " الجَزَرِ والعصا"،
- اشتهر بحروبه الكثيرة، في المقاطعات الفرنسية و الإيطالية التي تجاوزت الأربعين حربًا، كما اشتهر كذلك بأسفاره ومعاهداته الكثيرة مع فرمسا خاصة.
- افتك تاج الإمبراطورية من عدوه اللدود فرانسوا الأول، سنة ، 1519 بعد ان تمكن من اعتلاء العرش في اسبانيا سنة 1516 و عمره لا يتعدى ستة عشر سنة بحكم انتمائه إلى أسرة الهابسبورغ، Hambsbourg، التي ورثت الملك بين فيينا والأراضي المنخفضة (هولندا و بلجيكا) و وسط أوروبا بولندا وبلاد المجر و بعض الامارات الإيطالية .
- اعتمد شارل كانت في تغطية نقصه اللغوي و الخطابة اللبقة، في التوجه للجمهور بإحاطته بمجموعة من الشخصيات المحنكة، مثل انطونيو ريغو Antonio Rigo، الذي كان أسطورة ملحمية من قادة الكنكستدور Contestadorمكتشفي أمريكا الذين قادوا حملات استكشافية جريئة إلى العالم الجديد.

الصراع بين الامبراطور الطموح شارلكان و الملك المجازف و العنيد: فرانسوا الأول

-أمام هذا المد الكبير لغزوات شارل كانت شرق أوروبا وطموحاته الكبيرة لأنشاء وحدة أوروبية كاملة، في نطاق الإمبراطورية الجرمانية التي كرس حياته من اجلها، أصبحت فرنسا تخشى على مصيرها وتخشى الانطواء تحت إمرة هذا الإمبراطور صاحب الطموح الأخطبوطي.

-نعتقد أن هذه الوحدة الأوروبية اليوم من الطبيعي أن تدين لفكر شارل كانت ذلك الحلم الذي لم يتمكن من تحقيقه في الواقع إلا نظريًا، و هذا لاستفحال الصراع بين الكاثوليكية و البروتسنتية من جهة و شعلة وطنية الملك فرنسا الاول الزاهرة التي لم يقو على اطفائها على الرغم من اعتقاله.

-- كان شغفه للوحدة قد أُرِيدَ به مواجهة العثمانيين، خاصة بعد أن فتح سليمان الأول خليج البلقان، وإعلانه الحرب على المجر سنة 1526م، لينتصر في معركة مود Maude، ثلاث سنوات بعد هذه المعركة.

-ولعل الطموح الفيَّاض لشارلكان قد اصطدم بطموح فرانسوا الأول، وبدَأ نزاعهما بحجة الممتلكات الإيطالية وبورغينياLa Bourgone.

-كان ملك بريطانيا هنري الثامن حليفا لشارلكان ضد ملك فرنسا.

- تمكن شارلكان غزو فرنسا، سنة 1522،

- واعْتُقِلَ فيها فرانسوا الأول في حادثة بافي Pavy سنة 1525م، وأُرغِم أثناها فرانسوا الأول على إمضاء معاهدة مدريد التي أنهت طموحاته فيما يتعلق بالإمارات الإيطالية.

-سنة 1527م، اعتقله شارل كان وأُسِرَ لمدة سبعة أشهر. وبهذا تنتهي هذه المرحلة من النزاع بإمضاء معاهدة كمبري، سنة1529م، التي كفَّ من خلالها فرانسوا الأول عن المطالبة بالممتلكات الإيطالية والبورغينية.

- بعد إعلان شارلكان الحرب ثانية ضد فرنسا ينتهي إلى الإقرار باقتطاع أغلب أراضي بيمون في معاهدة نيس سنة 1538م.

TYRONIA
POLONIA
BURGARIA
RUSSIA
HUNGARIA
MARE OCCIDENTALE

- سنة 1540م، تُعلَنُ الحرب للمرة الرابعة بين اسبانيا وفرنسا، وتنتهي بإمضاء معاهدة تريبيTrepy، تجديدًا لمعاهدة كومبري Combrai، سنة 1544م.
-
- واجه الامبراطور شارلكان مشاكل كبيرة خاصة بعد انتشار البروتستانتية من وراء نهر الراين بعد إخفاق معاهدة كومبري في إحلال السلام والخسارة الكبرى التي تكبدها في الجزائر سنة 1541،.
- انتهى الصراع بين الكاثوليكية والبروتستانتية بإخفاق شارلكان، سنة 1556م، من استرجاع أسقفيات ميتز Metz ، تول Toul، وفردان Verdum.
- لم يتمكن شارلكان من جمع كل قواه لمواجهة العثمانيين في مختلف الأوطان التي بسطوا عليها نُفوذَهم في بلاد البلقان وسواحل البحر الأبيض المتوسط، و هذا جتى بعد أن هدنت صراعاته مع فرنسا والمجموعات البروتستانتية.
- سنة 1535، كلف أندريه دوريا بالحملة على تونس، ثم بعد ذلك على الجزائر سنة 1541م، وبعد فشل حروبه في شمال افريقيا، ينشقُّ فيرديناند الأول ملك المجر عن أخيه شارلكان حيث أمضى معاهدة مع الباب العالي.
- كان لامتدادات البروتستانتية وتداعياتها، شرق أوروبا، أزماتٍ أخرى تضاف الى الازمة الخانقة التي تمر بها اسبانيا.

- بعد صراع بين االكنيسة الشرقية و الغربية، فشل مؤتمر الصلح بين شارلكان Charles quint ولوثر كينج King Luther سنة1521

- وكان لهذا الإخفاق اثرا كبيرا على وحدة الامارات الجرمانية، حيث لقيت هذه الاخيوة جراء هذا الصراع أثرا كبيرا أدى إلى ظهور روح الانفصال في ما وراء نهر الراين.

-عقد مؤتمر ثاني وهو مؤتمر "أوغسبورغ Augsbourg" ، لحل المشكل الديني الطائفي، غير أن الأمراء البروتستانت أظهروا تمسكهم، الشيء الذي زاد من استياء شارلكان، فطلب سنة 1531م، تكوين مجالس محايدة Conseils collatéraux، لتنظر في الأمر. لكن سرعان ما انقلب هذا المؤتمر على هدفه الداعي الى الوحدة ليصبح ذريعة للفتنة.

- بعد فشل مؤتمر أوغسبورغ Augsbourgأعلن شارل كانت المعركة، ضد البروتستانت، في "ميلبارغ Mühlberg" مركز المذهب الرئيسي.

- سنة 1552م، اعترف بحرية المذهب البروتستانتي و هذا بإيعاز من أخيه فرديناند الأول، من خلال إمضاء معاهدة "باسو".

هذا عن أهم صراعات شارلكان الجهوية والمذهبية، التي قيدت يديه وكبحت جماحه في صراعه مع الدولة العثمانية للهيمنة على البحر المتوسط وجعل المغرب بلدا أوروبيا مسيحيا.

L'Espagne sous Charles-Quint, Philippe II et Philippe III..., par Ranke, traduit et annoté par J-B. Haiber.

ـحملات شارل الخامس على الغرب الاسلامي

1. حملته على تونس

2.- لقد جاءت حملة شارلكان على تونس كمحاولة دون دخول هذه الأخيرة في حضيرة الدولة العثمانية.

-بعد أن أسس خير الدين "الجزائر المحمية"، وارتقت إلى مقام دار الجهاد أي عاصمة الجهاد الإسلامي، واجهت بسالةُ هذا الأخير طموحات شارل كانت الذي حاول بناء امبراطورية كاثوليكية على حساب الإمبراطورية العثمانية التي أصبحت لا تغيب عنها الشمس في نهاية القرن السادس عشر.

-استغل شارلكان الصراعات الداخلية التي أنهكت كاهل الدولة الحفصية وولاء محمد الحسن له للقيام بأول حملة واسعة النطاق على تونس بعد حملة دي منكادا De Moncada.

أسباب نجاح الحملة مؤقتا

- الدعم القوي الذي تلقته الحملة من قبل الدول المسيحية.
- انشغال الدولة العثمانية بثوراتها في شرق أوروبا (الفتوحات) وبلاد الغربي والعراق التي كانت في حرب مع الفرس الصفوين.
- الخبرة الكبيرة لقائد الحملة لا ندري دوريا تجربته الطويلة في الحروب في البحر المتوسط ضد العثمانيين.
- قرب تونس من إيطاليا على الخصوص و ثغورالعالم المسيحي بصفة عامة و فرسان الصليب بصورة خاصة الذين كان لهم دور كبير في حروب الاسترداد Reconquista (1453-562).
- الخيانة في الأوساط الرسمية والشعبية التونسية خاصة بدو بنو هلال وانقسام المجتمع التونسي بين مؤيد ومعارض للحملة.

2- حملة شارل كانت على الجزائر

-بعد تونس التي لم يدم احتلالها طويلا، تفرغ شارل كانت لإعلان الحرب ضد فرنسوا الأول، ك صديق الدولة العثمانية الدي إمضاء معاهدة مع السلطان سليمان القانوني سنة 1536.

- في يوم 20 أكتوبر 1541، فوجئ سكان الجزائر بالحملة المسيحية الكاثوليكية العارمة في الأُفق على الساحل.

- في 23 أكتوبر، بدأ الإنزال وكان في المقدمة فرسان مالطا وبعض الإيطاليين، في حين بدا المجاهدون العرب يفدون إلى الجزائر يوما بعد يوم إلى أعالي تاقارا، في حين أتت القبائل العربية من الشرق متجهة نحو الغرب. بعد وصول القبائل اتخذت تكتيكا حربيا آخر لم يألفه الإسبان ،

- يقول Vile Gaginone :

"لقد فوجئنا بطريقة القبائل الجزائريين الحربية التي كانت تعتمد على طريقة الكر والفر تذكرنا بطريقة الرسول، ومقابلتهم بالرماح والسهام علمتنا حربا جديدة لم نألفها بعد. ذ

-كان للمدفعية المنصبة على أسوار باب عزون وباب الواد و التي كان يشرف عليها اغا المدفعية كوتشك علي، دورا كبيرا في الدفاع على المدينة .

تأكد القائدان من فشل حملتهم فأسرعوا إلى تأسيس جسر من السفن للالتحاق بالمراكب 28في يوم الباقية والراسية في خليج الجزائر

هكذا يكون مصير أعظم حملة حربية أوروبية مسيحية تشهدها بلاد الغرب الإسلامي قبل حرب الملوك الثلاثة او واد المخازن سنة 1571 الى احتلال الجزائر في 1830م.

البروبيسور كمال فيلالي

http://www.kml-filali